[31] ألا وإن العرب لا تحتمل السيف (1). وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس. وقد بايعت العامة (2) عليا. ولو ملكنا ا أمورنا (3) لم نختر لها غيره، ومن خالف هذا استعتب (4). فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس. فإن قلت: استعملني عثمان ثم لم يعزلني، فإن هذا أمر لو جاز لم يقم دين، وكان لكل امرئ ما في يديه. ولكن ا لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول، وجعل تلك أمورا موطأة، وحقوقا ينسخ بعضها بعضا. [ثم قعد]، فقال معاوية: انظر وننظر، واستطلع رأى أهل الشام. فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية (5) مناديا فنادى: الصلاة جامعة. فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال: الحمد الذى جعل الدعائم للإسلام أركانا، والشرائع للإيمان برهانا، يتوقد قبسه (6) في الأرض المقدسة التى جعلها ا محل الأنبياء والصالحين من عباده، فأحلها أهل الشام (7)، ورضيهم لها ورضيها لهم، لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره، والذابين عن دينه

---

(1) ما بعد: " الفتن " إلى هنا ليس في ح. (2) ح: " الأمة ". (3) ح: " ولو ملكنا ا الأمور ". (4) استعتب: استقال مما فرط منه. (5) بدلها في ح: " فمضت أيام وأمر معاوية ". (6) القبس: النار، أو الشعلة منها. وفي الأصل: " قابسه " صوابه من ح. (7) أي أحل الأرض المقدسة أهل الشام. وفي ح: " فأحلهم أرض الشام ". وما في الأصل أولى وأقوى. (*)